حتى لا تتأخون الدولة...!!

› بليغ الحطابي

العملية السياسية في البلاد وصلت الى اهم نقاطها وهي الحوار الوطني الشامل بعد تجاوز العثرات والتحديات التي احاطت بعملية الانتقال السلمي الديمقراطي للسلطة..، وبذلك بدأ اليمنيون بصياغة مفردات مستقبلهم واعادة بناء وطنهم برؤى جديدة وفكر حديث متطور وثقافة بناء الانسان كمرتكز اساس للنهوض .

في هذه الغضون نجد البعض يحاول نشر الفشل وحالة اليأس والاحباط في مؤتمر الحوار وتحويله الى مهزلة وسوق للمزاد والمزايدة على الشباب بقيامهم باستبدال مواقعهم بآخرين كما فعل امين عام الاصلاح "اليدومي" ورئيس فرع حضرموت "باصرة" وحميد الاحمر وغيرهم على الرغم من ادراكهم ان أسماء قوائم المتحاورين صادرة بقرار جمهوري ولايحق لاحد التنازل او التبديل بشخص آخر الا بقرار جمهوري..ومع ذلك مضوا فيما يسمى تنازلاتهم الخداعية ..

المثير في هذا هو استقالة حميد الاحمر لعدم صعود الاسماء التي فرضها على قائمة رئيس الجمهورية لتضمينها قائمته.. والتي على رأسها الشيخ عبدالمجيد الزنداني ((المسجل خطر في قائمة الارهاب)) ومن الداعمين لتنظيم القاعدة ،وفقاً لتقارير دولية وتصريحات امريكية .

تناولات صحفية واخبارية سابقة اكدت أن امريكا تعمل وتضغط بذات الاتجاه بعدم مشاركة الزنداني في الحوار لضمان دولة مدنية حديثة وفقاً لتطلعات وآمال الشباب الذين كانوا جذوة التغيير في اليمن ومن ثم مختلف فئات الشعب الذين عبروا عن رغبتهم الجامحة في التغيير وصنع المستقبل المشرق وتجاوز الصراعات السياسية والظروف الاجتماعية والاقتصادية الطاغية التي انتجتها الازمة .فضلاً عن تراكمات الماضي ومخلفاته من المظالم والمطالب الحقوقية التي يقف عليها وامامها اليمنيون اليوم في حوار وطني شفاف ومسؤول ..وهو الامر الذي حد من مطلب حميد الاحمر.. لكنه مازال يضغط لاخراج الحوار عن موضعه بمحاولة جر انسحابات من داخل قاعة الحوار ما سيصعد من مطلبه وفرض تحد امام رئيس الجمهورية لزيادة اعضاء مؤتمر الحوار وتضمنهم اعضاء وقيادات اصلاحية "اخوانية" ..ما سيفتح الباب امام تحديات قادمة قد تقف حاجزا امام نجاح الحوار وانتهاء مهامه..

انسحابات حزب الاصلاح الديني المتطرف وكما لم تقف عند محسن باصرة الذي برر انسحابه بالسفر خارج البلاد وتنازله لاحد الشباب لتشمل بعد ذلك توكل كرمان وحميد الاحمر واليدومي وآخرين فان هذه المهمة ستتوسع في الايام القادمة وفقاً لمصلحة هذا الحزب وذلك الشخص ، بما يخل من عملية التوازن السياسي التي جمعت الفرقاء للحوار اليوم لكنها انتهازية مفرطة واجندة يعتزم أصحاب "الاسلام السياسي" رفعها في هذه المرحلة وابتزاز رئيس الجمهورية لتمرير خطة السيطرة على الفعاليات ومفاصل الحوار الوطني .. وهذه الحركة تعود بنا الى مرحلة ما بعد 22مايو 1990م حين سيطر الفريق الاسلامي المتطرف لحزب الاصلاح ((الإخوان المسلمين) على تشكيل دولة الوحدة وفقاً لدستورها الذي تزعم الشيخ الزنداني ومشايخ جامعة الايمان عملية صياغته وفرض تعاليمهم فيه.. الامر الذي ادى الى تاطير بعض مكونات المجتمع وبقائها حتى اليوم تحت سيطرة وحكم ((التحليل والتحريم)).

ومن ذلك نجدنا اليوم امام مسؤولية اكبر وبالذات بعد صدور مثل تلك المواقف وانكشاف "عورة الخيانة" لمن يدعون الاسلام والتدين.. وهي تلك المواقف الساعية لافشال جهود تشكيل الدولة اليمنية الموحدة القائمة على العدالة والمساواة واستعادة الحقوق وانصاف المظالم ،.. هي المواقف التي تخاف مما ستؤول اليه نقاشات الحوار وجديته .. بدليل ما عبر عنه حزب الرشاد السلفي في كلمته في المؤتمر الذي طالب باضافة مادة في النظام الأساسي لمؤتمر الحوار تتضمن ضرورة توافق مخرجات الحوار مع تعاليم الشريعة الإسلامية الغراء.

ومثل هذه الرؤى تأتي ضمن جهود عرقلة تشكيل عقد اجتماعي جديد متحرر من كل الافكار والثقافات ورؤى التطرف والايديولوجيات المتعصبة ، وهي المسؤولية التي تفرض على جميع ابناء الوطن وخاصة اعضاء مؤتمر الحوار من التيارات الليبرالية والاشتراكية العلمانية ومنظمات المجتمع المدني المتحررة للانطلاق والمشاركة الفاعلة في تشكيل نظام جديد قائم على حكم الشعب نفسه بنفسه ..نظام قادر على انتاج جيل جديد يمني واعد وحدوي يحافظ على كل مكتسباته وينتصر لحقوقه .. جيل خال من ثقافات الماضي وتحيزاته ..

مؤتمر الحوار لا يزال يعاني من الاختلال في التوازن الذي يصنعه المدعون او الممثلون للمكونات المتحاورة ولايزال غير مكتمل مع غياب بقية فصائل الحراك الذين يعول عليهم تحقيق تلك الطفرة التي ينتظرها اليمنيين سواء في شكل الدولة أم نظامها ودستورها وقوانينها التي ستكون اليمن الجديد ومستقبل 24 مليون شخص .. يعول على تلك الفصائل الى جانب القوى الوطنية والشبابية الفاعلة في تغيير معادلة ومساعي "اخونة الدولة" .. ولعلهم يدركون جيداً ماذا تعني ((اخونة اليمن)) .. ذلك أن مطلب تقرير المصير وفك الارتباط والانفصال وتجزئة وتشرذم اليمن بات ضرباً من الخيال، في ظل الخيارات المتعددة والمقبولة والتي لا يمكن رفضها "أكان ذلك عبر دولة اتحادية ،او نظام فيدرالي او كونفدرالي .او.. أو... الخ.. ورغم ادراكنا ان من حق كل فصيل ان يرى مصلحته ،غير ان الخروج عن الحالة الجمعية او الجماعية دائماً ما يكون مآله الفشل ..خاصة اذا ما ادركنا ان الموقف الدولي الداعم ثابت لمساندة وحدة اليمن وامنه واستقراره.. وقراراته ترفض دعوات التشظي..

علينا ان نجعل من حوارنا وتحاورنا نموذجاً كما جعلنا من ديمقراطيتنا وتجربتنا انموذجاً سلمياً للمنطقة في تداول السلطة واستبدال الحكام وتغيير سدنتهم.. اذا علينا ان نحافظ على هذا التفرد والانجاز.. كما انه ولصناعة الوفاق والاتفاق في ذلك علينا ،كما قال فخامة رئيس الجمهورية . مغادرة الماضي وان يخرجوا من خنادق العصبية والتعصب لرأي او رؤية والتخلص من موروثات الماضي وتعقيداته واساليبه الجامدة والاندماج في خيارات الشعب لتحقيق النهوض للوطن والشعب بمعالجات سليمة وصحيحة تعيد للانسان كرامته وللوطن مكانته بين الدول المتقدمة ..وكفى..!!

Alhttabie44@gmail.com

› عاصم السادة

الحوار.. ماض في طريقه

المؤشرات الاولية لجلسات مؤتمر الحوار الوطني المنعقدة حتى الآن تتجلى منها نتائج ايجابية مبشرة بان القادم سيكون افضل لليمن لاسيما وان المتحاورين مدركون ان الحوار مفتاح الحل لكافة القضايا والمشكلات العالقة في البلد وهو ما سيحدد مصير الشعب اليمني بحيث يحيا الجميع آمنا مستقراً موحداً ليس فيه ظالم ومظلوم ولا منتصر ومهزوم.

ومادام المتحاورون متيقنين ان انتزاع الحقوق والانتصار للمظالم لا يتأتيان عبر فوهات البنادق وانما عبر الحوار الجاد والمسؤول فيعني ذلك اننا نسير في الطريق الصحيح الذي يخدم الامة اذ صرنا ننقل للآخرين تجربة يمنية نوعية تؤكد حكمتنا اليمانية وصورة رائعة لرزانة الوعي المجتمعي الذي يتمتع به اليمنيون مهما اختلفنا ..

ان الكلمات التي يلقيها المتحاورون في قاعة مؤتمر الحوار الوطني على مسامعنا بمختلف مشاربهم توحي بان تباياتهم في الرؤى رحمة سترى طريقاً للنور تصب في آخر المطاف في مصلحة اليمن ككل لا العكس فكم هو جميل ان يصفق ويبتسم المختلفون في الرؤى لبعضهم البعض مع ان ما قيل لا يتفق مع فكرة وقناعة الآخر لكن نجد ان الانسجام والتواؤم سائد لدى المتحاورين وان النوايا حسنة سباقة في إنجاح هذا الحوار .

ثمة من ينظر الى الحوار بنظرة تشاؤمية تبعث الخيبة واليأس بل ويراهن على فشله وهذا ما يحاول البعض بالفعل تعميمه واشاعته بين عامة الناس والواضح ان مثل أولئك لا يحبذون شيئاً اسمه حوار واستقرار وامن البلد فهم اعتادوا على المتاجرة بالحروب وجني المال من هكذا وضع مفكك متناحر يمكنه من استغلال المتصارعين لما فيه مصلحته الذاتية بعيداً عن الوطن ..!

ان من يحاول نثر الشوك امام المتحاورين على انها ورود ويستغفل ارادة الشعب الذي يعلق آماله على نجاح مؤتمر الحوار الوطني سيكون مصيره مخزياً مستقبلاً والايام ستثبت ذلك تقدمت ام تأخرت لان الذين يبغون حواراً مفصلاً على مقاساتهم لا فرق بينهم وبين نافخ الكير وبالتالي فان الاشتراطات التي يفرضها البعض لدخوله الحوار لا يمكن ان تجعلنا ننعته بالوطنية بل هو خائن للوطن..

ونقول لهؤلاء ان الحوار حتماً سينجح بهم او بدونهم ومن يبني نتائجه التخويفية من عدم نجاح الحوار وما ستؤول اليه البلاد في حال فشله نطمئنهم ان لا شيء سيحدث مادمتم بعيدين عن الحوار والوطن فكل ما في الامر انكم تبررون خنوعكم النفسي اذ تحاولون عكس انهزامكم على الحوار ليس الا ..

وهنا لا بد من التذكير ان الذين يروجون بلاشعور بان الحوار الوطني الفرصة الأخيرة وقد نكون او لا نكون من خلاله فهذه نظرة قاصرة توحي باننا سنموت وسندخل دوامة لا تحمد عقباها خاصة اذا تعثر الحوار ولم ينجح بل العكس من ذلك فالنجاح لا بد ان يسبقه عثرات وبالتالي لا يجب ان نيأس بل نتفاءل ونثابر حتى نحقق النجاح مهما يكن الامر..

في الاخير ان امام المتحاورين مهمة وطنية على عاتقهم يجب النظر اليها بعين المسؤولية فالشعب كل الشعب يعول عليهم كل آماله وطموحاته لإنجاح هذا الحوار الذي سيكون بمثابة النور النافذ الى نفق مظلم ليبدد الظلام في انحاء جدرانه المعتمة.

صورة مشرقة وحوار ناجح

تابعت كغيري تدشين وافتتاح الحوار الوطني الشامل الذي افتتحه رئيس الجمهورية وحضور كل المتحاورين والضيوف وكانت الافتتاحية مبشرة بالخير الكبير ، حيث ألقيت الكلمات المختصرة والمفيدة ،التي كما سمعتها كلها تعمل على خلق أجواء طيبة و فرصة كبيرة للإتفاق بين الجميع إن شاء الله.

وإن ما أعجبني هو تلك الوجوه التي كانت وما زالت حاضرة ، وهي خليط شباب يحمل شهادات تعليمية وشيوخ ومحافظين وشخصيات اجتماعية وكبار في السن وهذا شيء جميل وهذا يكتمل بهذا لأنه قد تكون الخبرة في إدارة شؤون البلاد مكتملة عند الإنسان الكبير القديم وهي سوف تكتمل بأفكار هذا الشاب المتعلم تعليماً حديثاً يواكب هذا العصر الذي فيه متغيرات سريعة نريد اللحاق بها من أجل التقدم إلى الأمام .

ومن خلال ما شاهدته أن فرصة الحوار في النجاح مضمونة وما أدهشني لقاء جانبي قامت به إحدى القنوات اليمنية مع أحد الشيوخ عندما قال لن تضيق قلوبنا بل سوف نتحاور ونتحاور وسنظل نتحاور ولن نسمح لأحد بأن يفتن بيننا ، لكي نتقاتل.. هكذا قالها بالحرف الواحد.

ومن باب الصدفة فتحت التلفاز على إحدى القنوات اليمنية وسمعت مقابلة مع أحد الشخصيات وهو يقول إن ما يقوم به كبار الشخصيات والمسؤولين يومياً من لقاءات تهدف إلى التقارب والتناصح والمسامحة ، وقال حسب كلامه إنه توجد أمور يعملها الكبار ليلاً ونهاراً من أجل النهوض باليمن وعودة الأمور العودة الصحيحة ومعالجة كل أسباب الفتن والاختلافات والتباينات.

› عمر باحويرث

الناس كلهم منتظرون والوطن كله منتظر بشائر التغيير الهادئ المتزن المتصف بالعقل والحكمة والبعد عن حب الذات والأنانية ويجب أن نتذكر قول المصطفى صلى الله عليه وسلم " لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحبه لنفسه"

يا من أنتم النخبة في هذا الحوار الشامل وتمثلون كل هموم الشعب والوطن إننا منتظرون كل واحد في موقعه للمستقبل القادم الذي سوف تحرسه عناية الله وحكمته ، فهو القادر على كل شيء وأريد من المشتركين في الحوار أن يتذكروا قول الله تعالى " واذكروا نعمة الله عليكم إذا كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا" "صدق الله العظيم"

كل ما أتمناه وأحب أن أشهده حقيقة هو يمن قوي وجديد وسعيد ومعافى واقتصاده قوي وموارده وخيراته تصرف للشعب ولا يوجد فيه فساد ولا أحقاد ولا ثارات ولا خلافات ..يمن فيه العدالة والمساواة والعيش الكريم ، وهذا يحتاج إلى الصبر والعمل لإنجاح مؤتمر الحوار وكل من شاركوا فيه لأنهم كما ذكرت وجوه تبشر بالخير ويحدوها الأمل لصنع مستقبل أفضل.

واختتم مقالتي هذه بهذا الدعاء " اللهم اجمعنا ولا تمزقنا وانصرنا ولا تنصر علينا وكن معنا حيث كنا يا رب العالمين" .

بالحوار الوطني نصنع المستقبل المشرق الأفضل

›علي عبدالله الدويلة

الوحدة هي مكسب وحق شرعي وتعتبر أهم حدث ومطلب تاريخي شهدته اليمن في حياتها المعاصرة لا خيار فيها سوى التحرر من قيود وبراثن التخلف القائم على القهر والظلم والاستبداد واستغلال الإنسان لأخيه الإنسان الذي استطاع بنظامه الفاسد ان يفرض سيطرته على الساحة اليمنية باعتباره العدو الحقيقي المباشر للأمة العربية حيث لا يخدم التوجه الإنساني لأنه يستخدم الأساليب الدنيئة والممارسات القمعية والمجازر الوحشية التي ترتكب في حق المواطنين اليمنيين المطالبين بحرية الإنسان والعدالة الاجتماعية والاستقلال الوطني.

ونتيجة لتعددية الأحزاب السياسية والثقافات البرجوازية التقليدية السائدة والصراعات والخلافات السياسية والتناحرات القبلية والنزاعات العرقية والطائفية وغيرها من العادات والتقاليد الدينية المذهبية كالتعصب الفكري الديني المتطرف والمتشدد أصبح المواطنون اليمنيون يعانون الكثير من الهموم والمشاكل والظروف السياسية والاجتماعية جراء الأزمة الاقتصادية الخانقة التي تعيشها اليمن من خلال الظروف الراهنة الصعبة والتي هي بحاجة إلى معالجة.

كما أن الاتجاهات الأخرى التي تتمحور في جوهر القضية الفكرية على الرغم من كل هذه الظواهر السلبية التي يعانيها شعبنا اليمني منها الفقر والجهل والحرمان وهذا يعود إلى النظام الفاسد الذي لاتهمه مصلحة الشعب الذي هو في الحقيقة صانع القرار السياسي الصعب لأنه عندما تتبدل وتتغير المفاهيم والقيم المادية والمبادئ الإنسانية وتتنافى السلوكيات الأخلاقية ينحرف الضمير الإنساني نحو فكرة انتهازية الفرد للوصول إلى السلطة التشريعية بأسلوب غير شرعي يعتمد على نهب خيرات الأمة خلف أقنعة الديمقراطية باعتبارها الواجهة الحقيقية التي تمثل سلطة الدولة البراقة من خلال الشعارات الزائفة والخطابات المفرغة من المحتوى الفكري والسياسي والاجتماعي والإنساني خلافاً للديمقراطية التي تعتبر هاجساً سياسياً الهدف منه هو تطوير المجتمع الإنساني ومعالجة كل المشاكل السياسية والاجتماعية وتوحيد صفوف العناصر الوطنية التي تحافظ على ممتلكات وحقوق الشعب وهذا لا يتحقق الا من خلال مراكز قوى جديدة تمتلك الثروة والسلطة وتبذل جهوداً غير عادية بعيدة عن تحقيق طموحاتها الذاتية غير المشروعة على حساب مصلحة السواد الأعظم من الناس البسطاء وقد جاءت الوحدة وهذا هو الحلم الجميل والهاجس الذي ظل يراود شعبنا اليمني وينتظره بفارغ الصبر منذ ردح من الزمن.

فنحن في الحقيقة لا نريد أن نتحدث عن الأقاويل والإشاعات التي تقال عن الوحدة والتأييد الأسطوري الذي نالته من رموز النظام الغربي التي عرفت بعدائها التاريخي للوطن العربي بما فيه شعبنا اليمني الذي يعتبر جزءاً منه، كما لا نريد أن نتحدث عن الوحدة ببساطة وكيف استطاعت ان تجعل مختلف الثقافات تتعايش في حظيرة الوطن الموحد ولكن السؤال الصعب والمحير هل استطاعت الوحدة أن تخلق من مختلف العدسات الثقافية رؤى موضوعية؟

حتى بالحد الأدنى يبدو أن واقع الرؤى الثقافية المختلفة لا يمنح حلولا إيجابية وهذا يدل على عدم وجود القدرة على التعايش في إطار مظلة التحاور الديمقراطية أو التجادل المنطقي والتعددية الحزبية التي تسير تحت شعار الرأي والرأي الآخر وإن التعايش تحت مظلة التحاور الديمقراطي تأتي مناهلها من منابع متعددة الاتجاهات تعبر عن الأفكار والآراء الإنسانية حسب ميولها السياسي ولا يمكن أن يوصف هذا التعايش لأنه لا يملك مقومات البقاء وإذا كان بقاؤه يكاد أن يكون ملموساً إلى حد ما فإنه مرفوض على كافة الفرقاء وإنما هو تفاد للاختيار الصعب.

ولذلك يجب علينا الاستفادة من تجربة الأمس وما خلفته الحرب من تدمير في البنية الاقتصادية التحتية والفوقية وكيف أصبحت هناك بين الثقافة والتغيير علاقة جدلية وطيدة وهذا الجدل هو المميز كنبع رافد لديمومة حياة كل منهما، فلا تغيير من غير ثقافة ولا ثقافة من غير تغيير، الثقافتان لا تستطيعان التشاور من خلال الحوار السلمي ولكن كل ثقافة أرادت ان تلتهم الثقافة الأخرى حيث تتحول التراشقات الكلامية إلى تراشقات نارية مابين مكثفة أو اقل كثافة في أكثر من موقع صدام.

إن التحولات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية الجديدة والهموم والمشاكل والظروف الاجتماعية والاقتصادية الصعبة التي تعانيها الأوضاع العربية المتردية عكست نفسها على الواقع الاجتماعي وتفجرت من خلالها ثورات الشباب السلمية في أنحاء الوطن العربي حيث احتشدت ملايين غفيرة من المعتصمين والمتظاهرين في ساحات الحرية والتغيير للمطالبة بالحرية والعدالة الاجتماعية وبإسقاط النظم الفاسدة التي ارتكبت بحق شعوبها أبشع أنواع الجرائم وبحق شباب الثورة والمواطنين الأبرياء الذين قدموا أرواحهم تضحية سخية وجليلة لأجل تطهير بلدانهم من الفساد.

وحتى يسترد المواطن اليمني كرامته وعزته وفخره وتنتصر إرادته التي لا تقهر فإننا في الحقيقة نقدر الجهود الرائعة والبطولات الشجاعة من حكومة الوفاق الوطني بالوقوف الجاد والمثمر بجانب إخوانهم الشباب حول القضية الجنوبية التي تعتبر هي القضية المحورية لمعالجة سائر القضايا الإنسانية منها توفير فرص العمل وتخفيض أسعار المواد الغذائية الاستهلاكية وتحسين مستوى معيشة المواطن اليمني ونشر الوعي الإنساني والثقافي في نفوس المواطنين ودفع عجلة التنمية الإنتاجية لتطوير البنية الاقتصادية وبناء المؤسسات الحكومية الثقافية والاقتصادية والخدماتية كما نقدر الجهود الرائعة المثمرة و المساعي النبيلة التي تبذلها أحزاب الوفاق الوطني في مواجهة أشكال الفساد ومواجهة العناصر الإرهابية من تنظيم القاعدة التي حاولت إعاقة مسار الثورة .

وقد خاطب رئيس الجمهورية عبدربه منصور هادي أعضاء مؤتمر الحوار الوطني قائلاً: يجب علينا أن نتغلب على المصاعب والآلام ونتجاوز كل المحن ورواسب الماضي البغيض من الفقر والجهل والتخلص من العادات والتقاليد الآلية والأساليب الجامدة وان تدركوا تماماً أن هناك الكثيرين كانوا منذ عام مضى فقط يقفون خلف مدارسهم ويترصد بعضهم لبعض هم اليوم يجتمعون تحت سقف واحد لأجل مصلحة الشعب اليمني وهي نعمة من الله بها علينا كما أشاد بالمبادرة الخليجية وآليتها التنفيذية التي رسمت لليمن خارطة طريق واضحة لأجل خروج اليمن من الأزمة الاقتصادية التي تعيشها إلى رحاب التوافق والتصالح حيث إن المصلحة العامة فوق المصلحة الأنانية والخاصة ويجب علينا فتح صفحة جديدة تسودها روح النظام العادل والقانون والسيادة الوطنية والأمن والاستقرار بقلوب صادقة وعقول متنورة ونفوس مخلصة قوامها الجهد والعمل والعطاء بالنهوض الثقافي وان يتركوا مكايد السياسة والظواهر السلبية التي تقف عائقاً في تطوير العملية الإبداعية وغرس مجمل المفاهيم والقيم والمبادئ والسلوكيات الأخلاقية في نفوس المواطنين اليمنيين الذين هم يعبرون تعبيراً صادقاً ومباشراً عن ثقافة فئات وشرائح المجتمع الإنساني حتى تستطيع من خلال الحوار الوطني معالجة الكثير من القضايا الإنسانية التي تتمحور في جوهر القضية الجنوبية التي تعتبر في الحقيقة صلب الموضوع الأساسي لهدف بناء الدولة المدنية الحديثة وان يضع المؤتمر للبلاد دستوراً ديمقراطياً جديداً يخرج اليمن من أزمته الاقتصادية باعتبار أن الشعب اليمني هو صانع القرار السياسي الذي يحكم نفسه وهذه نقلة جديدة من رواسب الماضي المتخلف إلى آفاق المستقبل المشرق الأفضل.

جلال غانم

الصراخ بصوت عالٍ

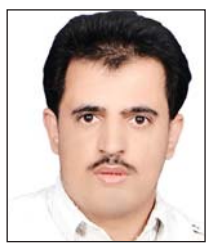

الكتابة أشبه بخطاب مفتوح تُحرره ولا تعرف إلى أي شخص نرسله ، أشبه بنقالة مريض على سرير الإنعاش مُنكسر ولا يعرف موقفه من الحياة والموت أصلا ، أشبه برسالة كتبها ذات يوم تشيخوف ولم يعرف إلى أي رفيق يرسلها فقرر أن يرسلها إلى جده العجوز بعنوان مجهول كي تصل أو لا تصل حسب قوة وإيمان اللحظة ذاتها .

نتعاطى مع شجن اللحظة ، مع قوة الحُزن والأمل ، نتدثر بكُل مشاريع الأحزاب وأرتالها ، ولكي نكتب نحتاج لأكثر من نعيق ، أكثر من مُبرر لنقد ما حولنا كي نحوله إلى قائمة سردية يرتفع منسوب عطائها ولا ينتهي إلا بمُخدر ذاتي نسكنه كي نشفى من حالات القرف التي تجول من حولنا .

مفهوم التصالح دائما ما يكون شافياً بشكل نسبي ولا يرقى إلى مُستوى المصلحة إلا في المجتمعات التي تعرف كيف تفكر ، كيف تنتج وتخطط وتبدع أما نحن فنتصالح دائما خوفا من المجهول الذي يتربص بنا ، خوفا من عدو حزبي قادم على اكتساح مصالحنا، على تعطيل كل شكلية الحياة التي نفترضها بشكل أفضل دونهم.

إن دونية الحكم مثلها مثل دونية الفراغ وإن التصالح مع كُل هذه الأشكال لا يزيدنا إلا تباعداً وحيرة ، أكثر تبعية وأكثر ميولا لنكون أذيالا في قائمة وطنية تتصدر كل عناوين الصُحف اليومية .

لم أتريث يوما ما في السخرية ، في العبث ، في الكتابة ، في التحرر من شكليات الأشخاص ، لم أعد أطيق الصمت فقط كي أستطع المقاومة ، العيش بنقاء ذاتي دون عبثيه كل هؤلاء .

قوة اللحظة، وغضبنا من ما يحدث يجعلنا أكثر قدرة على التحرر ، على الكتابة دون الالتزام بشروط العمل الرتيب القابل للتحيز والشخصنة ، القابل لاختزالنا بأشخاص وجماعات أصبح ذكرها في كتاباتنا وفي لسان أحدنا يثير القرف وحالة الاشمئزاز .

فما أجمل أن يعيش الإنسان بين السُطور ، دون ظل حزبي وديني، دون بُعد قبلي واجتماعي مقرف ورتيب ، وما أجمل مُمارسة هواية الكتابة والصُراخ والمُناداة بحرية لا يقدر على مُلامستها الأوغاد، على تحليلها كل عشاق المكاتب والمزهريات ، كل المزايدين على خارطة الأوطان ، على مُستقبل الثورات وغيرهم ...!

إن التحليق عاليا دُون سابق إنذار كفيل بإسقاطنا من أعالي الحلم ، وأن الحُلم دون سقف مُعين للحرية كفيل بان نتحول معه إلى عُشاق للسُجون واللغة لا يفقهها إلا المجانين ومُرتادو الشوارع الموحشة في المقابل هذا السقف عندما يتحول إلى مُجرد هُشاشة وطنية وحزبية وثورية يُمارسها الأشخاص الذين لا يقدرون على قول الحقيقة بل للتسلق على جدرانها تجعلنا نتشبث دائما بهذا السقف المخلوع غير القابل إلا للنقد والصراخ نفسه .

غير مُهم تحديد مفاتيح لأي خارطة عشقية إن كان الواقع نفسه لا يشي إلا بحالات المرض ولا تنبع من بين أوردته إلا حالة الجلد والشقاء .

وغير مُهم أن نُنادي بمُجتمع يوتوبي إن كانت حالة الصرع نفسها مازالت تعشعش في أدمغتنا .

ومن غير الأجدى أن نرى في كُل حرية نأمل فيها مصدراً لجلد الناس وللبحث عن مظلات أخرى وجديدة للحُكم غير قادرة على تخليصنا من ديكتاتورية حاكم لتمنحنا حضن ديكتاتور جديد .

فوجوب مُقاضاة الأشخاص على حساب الحقيقة ثمنه باهظ في مُجتمعات مُتمسكة بديكتاتورية الأفراد ومُناصرة تاريخهم على حساب حُريتها .

وأن حالات الرضى دائما تتحتم علينا قراءة هذه العلاقة بكل أبعادها كي نقوى على الحلم بأوطان خالية ونظيفة من كُل أشكال العنف والإرهاب .

Jalal_helali@hotmail.com